

حروف تجر الخوف

إن من أعظم ما يفكك بنيان الأمة، ويهدد أركانها، ويهدد الفضيلة الطعن في الأعراض والاستطالة على الحرمات، خاصة في حق أبناء الأمة المخلصين من علماء وطلاب علم، وفي هذه المحاضرة يبين الشيخ هذا الخطر ببيان شاف، ومواعظ بليغة..

□ حالة الأمة اليوم تقتضي الاستيقاظ والتأهب

.....



□ مقدمة ترحيبية وابتهالات

الحمد لله..

الحمد لله عظيم المنة وناصر الدين بأهل السنة

نحمده وفقنا إلى الهدى حمداً كثيراً ليس يحصى عددا

وبعد حمد الله إني أشهد أن لا إله مستحقاً يعبد

إلا الإله الواحد الفرد الصمد من جل عن زوج وكفٍ وولد

اللهم إني أحمدك على ما علمت من البيان، وأهملت من التبيان، وأسبغت من العطاء، وأسبلت من الغطاء.

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول والعمل، وشرارة اللسان ومعرفة اللكن، والسلطة والهدر والعي والحصر، اللهم إنا نسألك أن تكفيننا الافتتان بإطراء المادح وإرضاء المسامح، وأن تقينا إزراء القادح وهتك الفاضح، نستغفرك اللهم من نقل الخطوات إلى الخطيئات، وسوق الشهوات إلى الشبهات.

اللهم هب لنا توفيقاً إلى الرشد، وقلوباً تتقلب مع الحق، وألسنة تتحلى بالصدق، ونطقاً يؤيد بالحجة، وعزائم تقهر الهوى، وأنفساً تأنف الحنا، اللهم أسعدنا بالهداية، وأعضدنا بالإعانة على الإبانة، اللهم فنا غوائل الزخرفة، فلا نرد مأثمة ولا نقف مندمة، وتولنا فيمن توليت، ولا تضلنا بعد الهدى يا ذا العلا.

أشهد أن محمداً عبدك ورسولك؛ ختمت به النبيين، وأعليت درجته في عليين، اللهم صلِّ وسلم

عليه وعلى آله وصحبه والتابعين:

يا رب صل على النبي المصطفى ما لاح برق في [الأباطح](#) أو [قبا](#)

يا رب صل على النبي المصطفى ما قال ذو كرم لضيفٍ مرحبا

اللهم اجعلنا لهديه متبعين، وانفعنا بمحبته واتباعه أجمعين.

أما بعد:

فيا معشر الإخوة والأخوات والبنين! أشرف التحايا ما مزج النفس وخالط الروح، وأثار المشاعر وحرك الضمائر، ولا والله الذي لا إله إلا هو لا أعلمها إلا تلك التحية الفطرية؛ التي جاء بها دين الفطرة رمزاً أمان وعنوان إيمان، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تحيةً ينبعث معها الروح إلى القلوب، وينبث معها الاطمئنان إلى الجنوب، قدمتم خير مقدم، ووقيتم المأثم والمغرم والمندم، وبؤتم بحسن المنقلب، اللهم أعذني وإخوتي من قول الزور، وغشيان الفجور، ومن الغرور والغرور، اللهم لا أكون وإخوتي مستكثري حجج، كالباحث عن حتفه بظلفه، وكالجادع أنفه بكفه، فتلحق بالأخسرين أعمالاً ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤]^.

بك يا رب نعتضد، ونعتصم بك مما يكون، عليك توكلنا وإليك أنبنا، وبك نستعين وأنت المعين:

أنت ربي في تصاريفك خير الأحكامين

أنت بي أعلم مني أنت خير الأكرمين

أنت أولى بي مني فأعني يا معين

أعلى الصفحة



جرب التلاحم والاتحاد وشكر نعمة الإسلام

معاشر الإخوة! لا يخفاكم أن الجراح في أمتنا غائرة، وفي أنفسنا قائمة بالغة:

جراحنا بالغات تعيي الطبيب الفطينا

وجرح دون جرح..

جرح الحسام له آس يطيبه وما لجرح قناة الدين من آسٍ

إن الفرد والأمة في يومها ينبغي أن تكون في حالة استنفار وجهاد مع النفس وحظوظها وسهام الأعداء وزحوفها وسومها، ويا عار وهزيمة فرد الأمة من ثغرة يقوم على حراستها!

أما إن التقصير في جهاد النفس وأداء الواجب وشد بنيان الأمة والشعور بالجسد الواحد اليوم يعد جريمة، لأن حالنا اليوم كحال اليتيم الضائع الجائع؛ إذا لم يسع لنفسه مات، فإذا قصرنا في العمل لديننا، ووجهنا سهامنا إلى صدورنا؛ فمن ذا يقوم على ثغرة الأمة الإسلام؟ أمن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم؟ أمن يقولون: إنا معكم حتى إذا خلوا بأسيادهم قالوا: إنما نحن مستهزئون؟ أمن يمنعون الماعون، ويداؤون الحمى بالطاعون، ويطردون بالأمة الغوائل؛ يرقبون الخلس، ويدرعون بالجلس؟ إن كان ذلك فقد وهى السقا، وأهرق بالفلاة الماء، واتبع الدلو الرشا، وهلك الناس من الظما، ولم يبك ميتٌ ولم يفرح بمولود.

لقد كنا -معشر الإخوة- في عصرنا هذا أول من نام وآخر من استيقظ، فمن الحزم أن نتلاحم، ثم لا نقطع الوقت فيما يكره الله من قيل وقال، وهلهلة البنيان، واغتيالٍ وعتاب، وملام وطعن، وحرب بالكلام، فإن ذلك إطالة للمرض، وزيادة في البلاء على المريض، وذلك عين ما يريدُه أعداء الدين.

أما إن التبعة كبيرة ثقيلة جدُّ ثقيلة، إننا نحتاج في يومنا إلى أن نرفع الأناقض، ونبني ونعمر، ونؤدي فريضة الوقت، ونقضي الفوائت، ونؤدي الكفارات مع العوائق والمثبطات، ومن كان هذا حاله شمر وانبرى، وجد وبذل وضحي، وضبط حياته بوحى الله؛ شكراً لله سبحانه وتعالى على نعمته، وأجلها أن هدانا لهذا الدين وجعلنا من خير أمة، أعني أمة خاتم النبيين، عليه صلوات وسلام رب العالمين.

﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [إبراهيم: ٣٤] ^١ فكم وكم لله من نعمة سابعة للعبد في

هدايته أولاً، ثم في أعضائه وجوارحه ومنافعه وقواه غير ملتفت إليها ولا شاكرٍ عليها! ولو عرضت الدنيا بما فيها بزوال واحدة من هذه النعم، لأبى المعاوضة، وعلم أنها معاوضة غبن: ﴿إِنَّ الْأَنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفَارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ^ ولو فقد شيئاً منها لتمنى أنها له بالدنيا وما عليها، فاللهم لك الحمد

الحمد لله العزيز الباري ما ذكر الرحمن في الأقطار

وزين السماء نجم ساري

عبد الله! ومن شكر نعمة الله عليك في جوارحك؛ ضبطها بوحى الله، العين لا ترى، والأذن لا تسمع، واللسان لا ينطق، والعقل لا يفكر ويخطط، والقلب لا ينعقد، واليد لا تكدح، والرجل لا تسعى ولا تخطو إلا فيما يرضى المولى؛ حالك:

أنا أدري غاييتي أعرف منهاج حياتي

قد تجلّى لي مصيري إذ تلوت النازعات

أو كحال عروة رحمه الله حين قطعت رجله لآكلة دبت فيها فغشي عليه، ثم أفاق وحمد الله، وأخذ ساقه المبتورة، وقال وهو يقلبها في يده: أما والذي حملني عليك في عتمة الليل إلى المساجد؛ إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرامٍ قط فيما أعلم:

خلق ورثنيه أحمد فجرى ملء دماغي وشغافى

لم يزلزله على طول المدى بطش جبارٍ ولا كيد ضعافٍ

أو كحال أحد السلف وقد كانت له زنجية مملوكة غمته بعملها، فرفع السوط عليها يوماً، ثم قال: أما والله لولا الله ثم القصاص يوم القيامة لأغشينك به، ولكني أبيعك ممن يوفيني الثمن أحوج ما أكون إليه؛ اذهبي فأنت حرة لوجه الله!

فيا لله من مواقف يعجز اللفظ أن يعبر عنها!

فالسكوت هو اللسان الفصيح.

اللسان سلاح ذو حدين

معشر الإخوة! الجوارح جوارح، وأخطرها شأناً أداة البيان اللسان، ترجمان الجنان، كاشف مخبئات الصدور، زارع الضغينة والفتنة في الصدور، تسل السيوف وتدق الأعناق بكلمات، تقوم صراعات وتثور فتق بكلمات، تضيع أوقات، وتشاع اتهامات، وتقذف محصنات غافلات مؤمنات بكلمات، تقدم حصوناً للفضيلة وتزرع الهموم والحسرات بكلمات.

بكلماتٍ يقال على الله بلا علم وذاك قرين الشرك أكبر الموبقات، السبُّ والهمز واللمز واللعن والغيبة والطعن والنميمة والقذف والفحش والبذاءة كباثر بكلمات، إنما شجرات لا قرار لها؛ مجتثات مستأصلات خبيثة سماءها وأرضها وماؤها.

فإن شئت عنا يا سماء فأقلعي ويا ماءها فاصبب ويا أرض فابلعي

وفي المقابل تستيقظ الضمائر، وتحيا المشاعر، وتلين الجلود، وتحيا القلوب، وتذرف العيون، ويسعد الحزون، وتعلو الهمم بكلمات، إنما هي شجرات طيبات، تؤتي أكلها كل حين بإذن الله رب الأرض والسموات.

بين الجوانح في الأعماق سكنها فكيف تنسى ومن في الناس ينساها؟!

البيان ما البيان؟

إنه ذو حدين أحدهما -وهو المقصود- خطر جسيم، وشأن عظيم، سلاح فتاك؛ إن لم يضبط أهلك الحرت والنسل وزرع الشتات، يلدغ كالأفعى؛ ويحرق كاللظى، يحرق الأواصر وتفصم العرى، وتكدر النفوس، وتضيق الصدور، ويهجر المسلم أخاه وأمه وأباه:

وهاجت سيوف وماجت حتوف وسال دم فوق مجرى دمي

وأصبح القول والأسماع تنبذه كأنه نسّم في جوف موعود

.....



أم المؤمنين تمجر ابن الزبير بسبب كلمات

روى البخاري من حديث عوف بن الطفيل و عروة بن الزبير قال: كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أحب البشر إلى خالته عائشة رضي الله عنها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيها أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، وكان أبر الناس بها، وكانت تكنى به، فيقال لها: أم عبد الله ، والخالدة بمتزلة الأم، وهي هنا أم لجميع المؤمنين بنص كتاب الله، وكانت رضي الله عنها لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به

لأن راحتها بحرٌ وليس لها ردٌ ومن ذا يرد البحر إن زحرا

بحرٌ ولكنه صافٍ مواهبه والبحر تلقى لديه الصفو والكدرا

فقال عبد الله حديباً على خالته في بيعٍ أو عطاءٍ عظيمٍ أعطته، وقيل: في دارٍ باعتهها وتصدقته بثمانها؛ قال: والله لتنتهين خالتي عائشة أو لأحجرن عليها، ينبغي أن يؤخذ على يديها.

قد فاته القول الرقيق فمال نحو غليظه

فقلت رضي الله عنها وأرضاها: أيؤخذ على يدي؟ أهو قال ذا؟ لله علي نذر ألا أكلم ابن الزبير أبداً.

يقول ابن حجر رحمه الله: عائشة أم المؤمنين وخالدة عبد الله ، ولم يكن أحدٌ في منزلته عندها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيها، ورأت في كلامه هذا نوع عقوق، والشخص يستعظم من القريب ما لا يستعظمه من الغريب، فكان جزاؤه عندها أن تركت كلامه كما نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب وصاحبيه لتخلفهما عنتبوك ، ثم إن هجر الوالد ولده والزوج زوجته لا يتضيق بثلاث، فقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم نساءه شهراً، ويحمل على ذلك ما صدر عن عائشة رضي الله عنها وكثيرٍ من السلف من الهجر لبعضهم مع علمهم بالنهي عن المهاجرة والله أعلم.

وطال الهجر على ابن الزبير ، وضاق به الأرض، وضاق نفسه حتى صار:

كأنه فارس لا سيف في يده والحرب دائرة والناس تضطرب

أو أنه مبحرٌ تاهت سفينته والموج يلطم عينيه وينسحب

أو أنه سالك الصحراء أظمأه قيظ وأوقفه عن سيره التعب

فاستشفع إليها بالمهاجرين، فقالت: والله لا أشفع فيه أحداً، ولا أتحدث في نذري ولا آثم فيه لكأنك به وهو يهمهم ويقول:

وضاقت بي الأرض حتى كأني من الضيق أصبحت في محسبي

وعندها كلم المسور بن مخزومة و عبد الرحمن بن الأسود ، وهما من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت أرق شيءٍ لهما لقرايتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما: ناشدتكما الله لما أدخلتماني على خالتي عائشة ! فإنه لا يجلب لها أن تنذر قطيعتي إلى أبد، إن كانت عقوبة على ذنبي، فليكن لذلك إلى أمد فأقبل به المسور و عبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة ، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ أندخل؟ قالت عائشة : ادخلوا، قالوا: كلنا، قالت: نعم كلكم -لا تعلم أن معهما ابن الزبير - فقالا له: إذا دخلنا، فاقترح عليها الحجاب، فلما دخلوا اقترح عليها الحجاب، فاعتنق أمه عائشة وطفق يناشدها ويبكي، و المسور و عبد الرحمن يناشدها إلا ما كلمته وقبلت منه، ويقولان لها: يا أم المؤمنين! قد نهي صلى الله عليه وسلم عما علمت من الهجر، وأكثرنا عليها من التذكرة والتحریم، وطفقت تذكرهما وتقول: نذرت والنذر شديد، ولم يزالا بما يكلمانها حتى كلمته وعفت عنه.

فلا تسل.. لكأنه عبدٌ مملوكٌ أعتقه، أرسل إليها بعد ذلك عبد الله بعشر رقاب فأعتقتهم جميعاً لوجه الله، ثم لم تزل تعتق حتى أعتقت أربعين رقبة، كل ذلك مبالغة منها في براءة ذمتها رضي الله عنها، وكان يكفيها عتق رقبة، ولكن:

طابت منابتها فطاب صنيعها إن الفعال إلى المنابت تنسب

يا بنة الصدیق طيبي وانعمي ذاك حكم الله خير الحاكمين

وكانت تذكر نذرها ذلك، فتبكي حتى تبل دموعها حمارها، فرضي الله عنها وأرضاها:

بعض المعادن قد غلت أثمانها ما خالص الإبريز كالفضة

بين الخلائق في الخلال تفاوت والشهد لا ينقاس بالجمار

وكم من حروفٍ تجر الحتوف..!



خطر اللسان وعاقبته على الأعمال

إنما الحروف لو قُدِّرَ كون بعضها سائلاً ثم مزج بماء البحر لأفسده وغيره، بحروفٍ ملفوظةٍ أو مكتوبة يهوي المرء أو يرفع، ويرضى عنه أو يسخط عليه، قال صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه كما في الصحيحين : {إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجاتٍ في الجنة - وفي رواية: يكتب الله له رضوانه بها إلى أن يلقاه- وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً؛ يهوي بها في جهنم} ^٨ وفي رواية: {يكتب الله له بها سخطه إلى أن يلقاه} ^٨.

ضوابط دقيقة وزواجر عظيمة: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] ^٨ ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦] ^٨!

وكم من الحروف تجر الختوف!

وإن الإنسان -معشر الإخوة- يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والربا والسرقه وشرب الخمر والنظر الحرم وغير ذلك، ومع ذلك يصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى إنك لترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم الكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يزل بها أبعد مما بين المشرق والمغرب كما قال ابن القيم رحمه الله.

فكم رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات لا يبالي ما يقول، وإن أردت أن تعرف ذلك، فانظر إلى ما رواه الإمامان مسلم و أحمد : {أن رجلاً مجتهداً وجد أخاه على ذنب فقال له: أقصر، فاستمر على ذلك، فلم يزل يكرر عليه أقصر أقصر، فغضب منه ذلك، وقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيباً؟ فقال هذا الغيور: والله لا يغفر الله لك يا فلان، فقال الله: من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لفلان، أكان بي عالماً وعلى ما في يدي قادراً؟ قد غفرت له وأحبطت عملك يقول أبو هريرة رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أوبقت دنياه وأخراه} ^٨

فكان أضيع من لحمٍ على وضم وصار يقرع منه السن في ندم

وفي صحيح الترغيب للألباني بسند حسنٍ لغيره: {أن غلاماً استشهد يوم أحد ، فوجد على بطنه صخرة مربوطة من شدة الجوع، فمسحت أمه التراب عن وجهه، ثم قالت: هنيئاً لك يا بني الجنة،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه {^} يا الله!

يستحسن البعض ألقاظاً إذا امتحنت يوماً فأحسن منها العجم والخرس

أعلى الصفحة

المقصودون بمحاضرة (حروف تجر الختوف)

أيها المسلم! فاعمل عملاً ترجو حصاده، دون تحريف وتبديل ولغو أو زيادة، لهذا كله -معشر الإخوة- كانت هذه الحروف المَعْنُونُ لها بـ(حروف تجر الختوف)..

وكم من حروفٍ تجر الختوف ومن ناطقٍ ود أن لو أن سكت

.....



أولاً: الرفضة

أوجهها حجةٌ إلى من غلبت عليهم شقوقهم، وضلوا عن علم، وهلكوا عن بينة، فوقعوا في خيار أهل الملة ممن كان لهم شرف الصحبة لمن قال: {لا تسبوا أصحابي}^.

فلا رحم الرحمن من لا يحبهم وأخزى معاديبهم بدنيا وآخرة

فوالله الذي لا إله إلا هو لا أرى مثلاً هؤلاء الموتورين الذين يتطاولون على القمم السماء؛ إلا كذبايةٍ حقيرةٍ سقطت على نخلة عملاقة، فلما همت بالانصراف قالت باستعلاء: أيتها النخلة تماسكي فإني راحلة عنك، فقالت النخلة العملاقة: انصرفي أيتها الذباية؛ فهل شعرت بك حينما سقطت عليّ لأستعد لك وأنت راحلة عني؟

ألم تر أن الليث ليس يضيره إذا نبحت يوماً عليه كلاب

لا يضير السماء العواء ولا أن تمتد لها يد شلاء:

وإطفاء ضوء الشمس أدنى لراغبٍ وأيسر من إطفاء نور الشريعة

وكم من حروف تجر الختوف..!



ثانياً: من يترقون المناصب عند أعدائهم على أعراض العلماء

أرسلها لمن نشأ وتربى في حجر الأفاعي - أعني عدوه - فهو آله صماء في يد عدوه يديره كيفما يشاء، ويريده على ما شاء فيجده أطوع من بنائه، يحركه للفتنة فيتحرك، عقرب لا تلدغ إلا من يتحرك ولا غرابة:

من كان في حجر الأفاعي ناشئاً غلبت عليه طبيعة الثعبان

وكم من حروفٍ تجر الختوف!

أهدبها بلا ود؛ لمن يبنون الفروع على غير أصولها، فيبوءون بضياح الأصل والفرع معاً.

بل إلى من جعلوا الفرع سلماً للأصول، بل للوصول؛ على طريقة أبي دلامة حين حكمه الخليفة في جائزته، فاقترح كلب صيد، ثم طلب خادماً له، ثم جارية تطبخ الصيد، ثم داراً تؤوي الجميع، أكلاً للعنقود حبة فحبة مع لحافٍ وجبة:

فإنهم كقطيع لا عقول لهم يكفي لإسكاتهم ماء وأعلاف

وكم من حروفٍ تجر الختوف!

اعرضها على من يريد بقلمه ولسانه أن يداوي علة الأمة بعلل، ويقتل جرثومةً فيها بزرع جراثيم، كطبيبٍ يجرب معلوماته في المرضى ليزيدهم مرضاً، ثم يعيش على أمراضهم التي مكّن لها فيهم، فهو حاميتها وحراميتها، سرطانها دواء سلها

هو طالحٌ لا صالحٌ لكنهم غلطوا فلم يضعوا العصا في رأسه

وكم من حروفٍ تجر الختوف!

أشير بها إلى حملة الأقلام المسمومة، والأفكار الكاسدة، مورثة الضغائن، موقظة الفتن، لقطاع الكتابة، لابسِي جلود الضأن على قلوب الذئاب.

والذئب أحبث ما يكون إذا بدا متلبساً بين النعاج إهاباً

الأدعياء الذين اقتحموا عريناً ظنوا أن قد نامت آساده لكأن القائل عناهم يوم قال:

لقيط في الكتابة يدعيها كدعوى الجعل في بغض السماد
فدع عنك الكتابة لست منها ولو لطخت وجهك بالمداد

وكم من حروف تجر الحتوف!

لا أعني بما أولئك الرعاع الذين اتخذوا دين الله هزواً ولعباً، وعلوم الشريعة هراءً ولغباً، ليس لهم
في العلم إنعام، إن هم إلا كالأنعام!

لست أعني هؤلاء مباشرة وإن أشرت وأهديت ووجهت، ففيهم من انفصمت عنه الرابطة، فنحن
منه برآء، ومنهم من لا يرعون ولا يفهمون، فخطابهم لغوٌ وهراءٌ وبلاء:

ومن البلية نصح من لا يرعوي عن غيه وخطاب من لا يفهم

الله حسيبهم على ما اقترفوا ويقترفون؛ في يومٍ لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ
سليم.

أعلى الصفحة



□ ثالثاً: الشباب الصالح الذي قد يقع في هذا الوباء

إن المعني بهذه الحروف أولاً وآخراً هم شيوخ الأمة العقلاء، وشبابها المستقيمون الفضلاء، الدم الجديد في حياتها.. أنا وأنت وأنت وهو وهي، وكل مسلم على قدر من دينٍ وخلقٍ وحياء، دفعني إليها الرغبة في صون هذا الدم عن أخلاط الفساد، ليتمثل فيه الطهر والعفة والرشاد، فينشأ على قول الحق رافع الهام والحسام، لا على البذاء وعورات الكلام، متفاهمين على الغاية المنشودة، متجهين إلى البناء لا الهدم، إلى الإنصاف لا الحيف، يقيم بعضهم بعضاً إذا كبا، ويستره إذا عري حساً أو معنى، مدركين أنه إذا تصالح ندامى الحان، وتشاكس إخوان المسجد، انكسرت المئذنة، واستولى السكارى على الخراب..

وحضني عليها رغبتني في إبراء الذمة بنصح النفس والأمة، فمن أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه، وما تصدق رجلٌ بصدقةٍ أفضل من موعظةٍ يعظ بها قوماً فيتفرقون وقد نفعهم الله بها، فاللهم انفع وارفع.

حُرمة وشناعة الاستطالة على الحرمات

خذها أيها الدم الجديد

خذها وصايا بألفاظٍ مطولةٍ فيها لمن يتغى التبيان تبيانُ

وكم من حروفٍ تجر الحتوف!...!.....



حالقة الدين

معشر الإخوة والأخوات والبنين والبنات! إن مواضع الزلل لا تكاد تنحصر ولا تختصر، ومن أخطر وأسوأ هذه المواضع: الاستطالة على الحرمات، وتتبع العورات، إنها الحالقة، بل الآفة الخطيرة والمزلق العظيم الذي اشتد نكير رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اتصف به فيما ثبت عنه، قال: {يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، فضحه ولو في قعر داره} ^٨ إنه موقفٌ حاسمٌ، ووعيدٌ زاجر يملأ النفس الحية خوفاً وهيبةً وحذراً، ويقرر مبدأ صيانة العرض، وأنجزاء من جنس العمل، وجرح اللسان كجرح السنان، والجروح قصاص: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] ^٨.

بذلك تواترت النصوص الشرعية في غاية العظمة والإحكام؛ لتدل على عظيم منزلة المؤمن وبشاعة الاستطالة على حرمة، نظر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى الكعبة يوماً ثم قال: **[[ما أعظمك! وما أعظم حرمتك! وللمؤمن والله أعظم حرمة منك]]** ^٨ إنها كحرمة يوم النحر في شهر ذي الحجة في البلد الحرام:

لو قد عقلنا ذاك ما كنا نرى بعضاً يجرح مسلماً ويجرم

هب أن فينا مخطئاً فيما ادعى فهل السباب هو العلاج الأقوم؟

كيف الوقوف أمام خلاق الملا والعلم ظنٌ والحديث مرجم؟

ثبت في البخاري من حديث أبي بكر رضي الله عنهما: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر، فقال: {أي يوم هذا؟ أي شهر هذا؟ أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسمئها بغير اسمها، ثم قال: أليس بيوم النحر؟ أليس بذئ الحجة؟ أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى يا رسول الله! قال: فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام؛ كحرمة

يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم.. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال:
اللهم فاشهد { كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه }.

لقد خاب من يسعى لإيذاء مسلمٍ كما خاب من يرحو سراياً ببيعة

وكم من حروف تجر الختوف!

إن من أخص سمات المسلم سلامة المسلم منه يداً ولساناً، والعاقل يطمح إلى هذا الوضع ليكون
من جعلوا سلطة ألسنتهم على أعداء الله وحلو كلامهم لأولياء الله، محققين قول الله في وصف
أصحاب رسول الله: ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩] ^ وقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم: { المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده } ^ ويقول ابن القيم عليه رحمة الله:
أهل الصراط المستقيم كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم بالنفع في الآخرة،
فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة، فضلاً عن أن تضره في الآخرة، وإن
العبد ليأتي يوم القيامة بحسناتٍ أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها كلها، ويأتي بسيئاتٍ أمثال
الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل به.

فللسان احفظ ولا تكلم إلا بخيرٍ أو فصمتاً الزم

وخشية الله فلازم وائته عما هناك وامتل لأمره

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: { كف عليك هذا، ويشير إلى لسانه،
فقال معاذ: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به يا نبي الله؟! - وفي رواية: أو كلما نتكلم به يكتب علينا يا
نبي الله؟! - فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو مناخرهم إلا
حصائد ألسنتهم؟ } ^ إنك ما تزال سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب عليك أو لك، فاللهم
سلم سلم!

يكب الفتى في النار حصد لسانه فحافظ على ضبط اللسان وقيد

وكم من حروف تجر الختوف!

أعلى الصفحة



الفرق بين الغيبة والبهتان

يا عبد الله! ذكرك أذاك بما يكره في حضوره سب وشتيم، وبما يكره في غيبته لو بلغه؛ في بدنه، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو خلقه، أو ماله، أو ولده، أو زوجته، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته، أو عبوسه، ذكره بواحدةٍ من هذه بلفظٍ، أو إشارة، أو رمز، أو كتابة، أو حكاية غيبية، أو همزٌ ولمزٌ وقدح إن كان فيه، فإن لم يكن فيه ما قلت فغيبيةٌ وبهتانٌ وظلمٌ وكذب، ظلماتٌ بعضها فوق بعض، مع تعددٍ لحدود الله: ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]^.

فاحذر حدود الله وارج ثوابه حتى تكون كمن له قلبان

وكم من حروف تجر الحتوف!

أعلى الصفحة



أربي الربا

معشر الإخوة! الربا ما الربا؟ الربا: إيدان بحرب من الله على من يتعامل به، ومحارب الله محروب، ودرهم ربا أشد من ست وثلاثين زنية كما ثبت، وأدنى الربا مثل إتيان الرجل أمه، ونعوذ بالله من ذلك، فما أرباه؟ وما أشده تحريماً؟ وما أعظمه وبالاً؟

ثبت من حديث البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {الربا اثنتان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربي الربا استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق}^.

يا لله! إن العرض أعز على النفس من المال وغيره.. حقيقة لا تدحر، وحجة لا تنقض، أفلا نعقل؟ فأين المفر؟ {بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام}^.

شنعاء صلعاء عوراء أن يقال في المؤمن ما ليس فيه أو ما يكرهه، فاحذروا ثم احذروا، وكونوا عباد الله إخواناً.

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {من قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال وهي عصارة أهل النار}^ وفي رواية للإمام أحمد: {ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال}^ يجبس حتى يرضى خصمه أو يشفع فيه، أو يعذب بقدر ذنبه أجارنا الله، وقد ثبت أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: [[أيما رجل أشاع على امرئ مسلم كلمة هو بريء منها ليشينه بها، كان حقاً على الله أن يعذبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال]]^.

ذاك وربي موقفٌ عسير ورسل الإله تستجير

يا رب سلم إنه لمأزق من شدة الهول يشيب المفرق

وكم من حروف تجر الختوف!..

أعلى الصفحة



■ السخرية بالدين

معشر الإخوة! ومما يحسب أنه هينٌ وهو عند الله عظيم: السخرية بالدين وما اتصل به من تقليد خلق أهله، ومحاكاة أفعالهم وحركاتهم لإضحاك الناس وتسليتهم، وجعل ذلك مهنةً أو زينة مجلس، وربما قالوا بقول سلفهم: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]^.

إليهم ما قال صلى الله عليه وسلم فيما ثبت في مسند أحمد : {إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها جلساءه يهوي بها في النار أبعد من الشريا}^ وفي رواية: {ألا عسى رجلٌ يتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه، فيسخط الله عليه بما لا يرضى عنه حتى يدخله النار}^ فإلى الهازئين الضاحكين المضحكين، محتلي الأكاذيب لذلك، من يصدق على أحدهم:

ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنب صفرًا من البأس مملوءاً من الترق

أقول لهم: دونكم.. دونكم! كم ضاحكٍ بملء فيه والله ساخطٌ عليه.

تالله لو علمت ما وراءك لما ضحكت ولأكثرت البكا

وكم من حروف تجر الحتوف..!

أعلى الصفحة



الوشاية

ومن المصائب - والمصائب حمة - أن يتلى المرء بصديق له يأمنه، يعرف منه ما لا يعرفه غيره، فيغدره بالسعي إلى عدو له ذي سلطان أو جاه أو مال أو غيره، ليذكره عنده بغير الجميل، ويتعرض له بالوقعة والأذية، ليجاز بجائزة إنما هي لعاعة من الدنيا، طعام أو كساء أو دينار أو إطاء لا بارك الله له فيها، إنما هي بمثلها في جهنم.

روى أبو داود وصححه الألباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {من أكل برجل مسلم أكلة، فإن الله يطعمه مثلها في جهنم، ومن كسى برجل مسلم ثوباً، فإن الله يكسوه مثله في جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء، فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة} ^١.

فيا للرزية! وكل هذا في سبيل إشباع البطون! ألا أبعد الله خبزة أهنك بما ديني، وأحاطر من أجلها بآخرتي، وأعق بما سلفي، وأهين بما نفسي، وأهدم بما شرفي، وأكون بما حجة على تاريخي وأمتي، أين من يعقل؟ أين من يعي؟ إن لم تتب:

فلا زلت دوماً في احتياج وفاقه

إلى أن بلغت السن والغاية التي تحس بأن الجعل منك اشتمأت

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {لما عرج بي مررت على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم} ^٢ ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ [النبا: ٢٦] ^٣ ﴿وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] ^٤.

إذا كان هذا فعل عبدٍ بنفسه فمن ذا له من بعد ذلك يُكرم؟

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] ^٥ وأخرج الإمام أحمد وصححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: {جاء الأسلمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه بالزنا أربع شهادات، يقول: أتيت امرأة حراماً فطهرني يا رسول الله! فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرحم فرجم، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم

لهما: كلا من جيفة هذا الحمار! قالوا: يا رسول الله! غفر الله لك ومن يأكل هذا؟! فقال صلى الله عليه وسلم: ما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشد من أكل هذه الجيفة، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها[^]

الله أكبر!

الله أكبر لفتة من آيبٍ لاح الطريق له فشمروا ونبروا

عبد الله! إن أكل جيفة الحمار مع خبثها وحرمتها لم يؤذ مسلماً، ولم ينتهك عرضاً، ولم تنشغل ذمته بحقوق العباد التي سيسأل عنها يوم القيامة، فهو خيرٌ ممن يأكل لحوم البشر، وفي كل شر:

فاهجر من الكلام ما قد أفعمنا بالزور والتضليل والبهتان

أهل الواقعة هم خصومك دائماً لا يلتقي بمحبة خصمان

وكم من حروف تجر الحتوف..!

عبد الله! ما الحيوان الذي يأكل لحم أخيه بعد موته؟ الأسد؟ النمر؟ الثعلب؟ لا.. لا تألفها بل تأنفها، لا يفعلها إلا ذلك الحيوان الذي إذا ولغ في الإناء؛ احتيج إلى غسله لا مرة.. بل إلى سبع والتراب؛ إنه الكلب، لا يفعلها إلا كلب، وشبه الشيء منجذبٌ إليه:

ألم تقرأ القرآن عمرك مرةً فما لك تعمى عنه في كل مرة

قال الله: ﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢][^].

فاسمع إذا حدثت وافهم كيف عاقبة الأمور

والحروف تجر الحتوف..!

واعجباً لمسلم -يا معشر الإخوة- قبل أن يتعلم مسألة من مسائل الدين، يتعلم كيف يقع في إخوانه المسلمين، من أين له الفلاح؟! كيف يفلح من ديدنه الطعن في أقوامٍ لعلهم حطوا رحاهم في الجنة منذ سنين؟! ذلكم والله المسكين، قد ذبح بغير سكين:

كم صك آذاناً يجندل لفظه وأطال محتنتنا بطول لسانه
ما زال يعلن بيننا عن نفسه حتى استغاث الصم من إعلانه

ألسنة كالسياط، أدبها ودأبها التربص، فالتوثب على الأعراض في اعتراض، أشرفت علينا بقرون
الفتنة لتضرب الثقة في قوام الأمة، طبع أصحابها - كما يقول ابن القيم عليه رحمة الله - طبع ختير،
يمر على الطيبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رجيعة ولغ فيه، وقمع، يسمع منك
ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوي فلا يحفظها، ولا ينقلها، ولا تناسبه، فإذا رأى سقطةً
أو كلمة عوراء ولو في فهمه، وجد بغيته وجعلها فاكهته، ألا بتس المنتجع وبئست الهواية، ويا
ويلهم يوم تبلى السرائر يوم القيامة!

أعلى الصفحة

من أخبار الصالحين في تحاشي الغيبة

عبد الله! أمة الله! إن الوقعة في الأعراض بضاعة الجبناء، وكف اللسان عن المسلمين سمة العلماء،
وكل إلى جنسه يحن؛ العلماء الربانيون حفظوا الله فحفظهم وطهر ألسنتهم، اجتنبوا الغيبة والطعن
والهمز واللمز كما تجتنب النجاسات، لا يسمعون بأن تدار في مجالسهم كما لا يسمعون لكئوس
الخمير - أجارهم الله - أن تدار فيها.

يقول أحدهم: صحبت فلاناً عشرين سنة والله ما سمعت منه كلمة تعاب.

ويقول آخر: والله ما اغتبت مسلماً مذ علمت أن الله حرم الغيبة، حالهم:

فإن مررت بنا لا تحيف به أهل السفاهة فانزل ذاك نادينا

.....



■ الشنقيطي يرى قتل الولد ونهب المال أهون من أخذ الحسنات

هاهو العلامة/ محمد الأمين صاحب الأضواء عليه رحمة رب العالمين، قد عُرف بهذا الخلق العزيز، وهو شدة التجاني عن الوقوع في أعراض الناس، كان محارباً مرابطاً على نعر، لا يسمح لأحدٍ بنسف عرض أخيه في مجلسه، فيحمي نفسه ويحمي مجلسه، ويؤدب على ضبط النفس من يلوذ به، فيعينه على ما ينفعه ويرفعه، ويربأ به عما يضره، إنه محمد، واقتدى بمحمد صلى الله وسلم على نبينا محمد:

ومن ينحرف عن خط سير محمد يصير في يد الشيطان مثل البهيمة
ولا تحسبن السير خلف محمد كرحلة صيد أو كمشوار نزهة

يقول: لقتل الأولاد ونهب الأموال أهون عندي من أخذ الحسنات من رجلٍ كبيرٍ مثلي. ثم لا يغتاب ولا يسمح بالغيبة، ويقول: إذا كان الإنسان يعلم أن كل ما يتكلم به يأتي في صحيفته يوم القيامة، فلا يأتي فيها إلا بالطيب

فرائدُ خردٌ ترسو جواهرها فوق الكواكب لا بطن التجاليد

وفي رحلة الحج سجّل هذا الموقف العظيم، يقول: ثم جننا آخر النهار قرية نائية، فالتمسنا رجلاً عربياً نبيت عنده، فدعانا رجلٌ عربي فأنزلنا منزلاً يعوي منه الكلب، وأغلق علينا الباب من الخارج، فبتنا ليلة لا أعاد الله علينا مثلها، ذكرتني ليلة النابعة التي يقول فيها:

كليبي لهم يا أميمة ناصب وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ وليس الذي يرعى النجوم بأيب

وليلة المهلل التي يقول فيها:

إذا أنتِ انقضيت فلا تحوري

وأنقذني بياض الصبح منها وقد أنقذت من شيء كبير

يقول: فكان صبح تلك الليلة أحب غائبٍ إلينا، يقول -واسمع إلى ما قال، وهذا هو موطن الشاهد- يقول: والله الذي لا إله إلا هو ما سألت عن اسمه ولا عن اسم أبيه خوفاً من أن أقع

فيه:

فسما بأروقة الجوى فأحلها فرع الثريا وهي في أصل الثرى
حتى ظننا الشافعي ومالكاً وأبا حنيفة و ابن حنبل حُضراً

أعلى الصفحة



■ البخاري وابن دقيق العيد يحذران الغيبة

ومن قبل هاهو صاحب الصحيح الإمام أبو عبد الله البخاري عليه رحمة الله يقول: إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أبي اغتبت أحداً، والإمام ابن دقيق رحمه الله يقول: ما تكلمت بكلمة ولا فعلت فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله:

سلفٌ إذا مر الزمان بذكرهم وقف الزمان لهم مُجلاً مكبراً
كانت الدنيا عروساً بهمُ فهي اليوم تكون الأرملة

أعلى الصفحة

ما يصنعه من ابتلي بمجلس غيبة



إزالة المنكر قدر الاستطاعة أو الانعزال

معشر الإخوة والبنين! ولقائل إن يقول: فإن بلي المرء بالجلوس في مجلس طعنٍ أو غيبةٍ وما في حكمها، فماذا يصنع؟

نقول: إن عليه أن يردّها، ويزجر قائلها بالكلم أولاً، وحاله ومقاله كحال ذلك الشيخ/ محمد الأمين، حين جاءه رجل كبير، وكم من كبير يحق عليه، عقله عقل طائرٍ وهو في هيئة الجمل، فبدأ يفتاب عنده في مجلسه، فنهاه الشيخ في هدوء:

وهدوء أمواج البحار تأهبٌ للمد يكتسح الشواطئ صهرها

فقال المغتاب: أنا المتكلم لا أنت، يعني: عليّ تبعة كلامي، فقال الشيخ: أنا شيخ بين جنبي سورة البقرة، إما أن تسكت بأدب أو تخرج، حاله:

فإن أر حقاً كنت للحق تابعاً وإن أر غير الحق أطلق قذيفتي
وإني على هذا يراعي ومقولي وذلك أسلوبٍ وتلك طريقي

فإن لم يترجر، فباليد إن كانت لك ولاية، فإن لم تستطع باليد ولا باللسان، ففارق ذلك المجلس، لا خيار لك، إن بقيت فإنك إذا مثلهم، قال الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]^.

فإن أعتك الحيل ولم تستطع المفارقة حرم عليك الاستماع والإصغاء، ولزمك أن تسلم قلبك من بينهم كسل الشعرة من العجينة، تذكر الله في عزلة شعورية، تكون معهم فيها حاضراً غائباً، قريباً بعيداً، يقظان نائماً، تنظر إليهم ولا تبصرهم، تسمع كلامهم ولا تعيه، قد انشغل قلبك بتصور عظمة من تناجيه جل جلاله وتقدست أسماؤه، فأنت في وادٍ وهم في وادٍ؛ حالك:

يا ربى الوادي ويا كتبانه رددى همسى وغنى بهديلى

سامعاً غير مستمع، مأجوراً بإذن الله غير مأزور، وليس شيءٌ أصعب ولا أشق على هذا من النفس، ولكن من صدق الله كان الله له وكان معه:

تبارك من إن ندن منه تَقَرُّباً بشيرٍ دنا منا ذراعاً برحمة

أعلى الصفحة



الذب عن عرض المسلم

معشر الإخوة والبنين! وحق المسلم على أخيه أن ينصره إذا ظلم، ويذب عن عرضه إذا خيض فيه من منافق أو ظالم أو فاسق لا يخشى يوم الحساب، فإن في ذلك أجراً عظيماً، وفي خذلانه إثماً مبيهاً، والمؤمن مرآة المؤمن يحوطه من ورائه.

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {من نصر أخاه بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن همى مؤمناً من منافق بعث الله له ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا نصره الله في موطنٍ يجب نصرته} ^ وهذا ما التزمه القديوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق إخوانهم

إمامهم دون الأنام محمدٌ وليس لهم من دونه من أئمة

ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في القوم في تبوك قال: {ما فعل كعب بن مالك؟ -وقد تخلف عن تلك الغزاة كما تعلمون- فقال رجل: يا رسول الله! حبسه برده والنظر في عطفه، فقال معاذ: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً} ^ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقراً لإنكار معاذ على ذلك المغتاب لأخيه، ومشروعاً لمثله بالرد والذب.

وليس أخي من ودي وهو حاضر ولكن أخي من ودي وهو غائب

يدعى أحد السلف لطعامٍ، فلما جلس، قالوا: إن فلاناً لم يأت، فقال رجل منهم: إنه رجلٌ ثقيل، فقال: أوه، إنما فعل هذا في بطني حين شهدت طعاماً اغتبت فيه مسلماً، ثم خرج فلما يأكل ثلاثة

أيام وحاله:

إليكم فإني لست ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

ويذكر رجل بسوءٍ أمام صاحبه فقال للمغتتاب: أغزوت الترك؟ قال: لا، قال: أغزوت الروم؟
قال: لا، قال: سلم منك الروم والترك ولم يسلم منك أخوك!

أنسيت حق الله أم أهملته شرُّ من الناسي هو المتناسي

معشر الإخوة! إن المغتتاب أو الطعان لو لم يجد آذاناً صاغيةً لما وقع واسترسل، ولكسدت بضاعته
وما نفقت، فالحزم الحزم معشر الإخوة! لا يجوز مجارة الطاعنين بحال، ويعظم ذلك حين يكون
الوقوع في عالمٍ أو داعيةٍ أو مصلحٍ، ذاكم هو الداء الدوي، والموت الخفي؛ في زمن ما أحراه
بقول من قال:

زمان رأينا فيه كل العجائب وأصبحت الأذئاب فوق الذوائب

أعلى الصفحة



وجوب الذب عن أعراض العلماء وبيان عظم حرمتهم

من هتك ستر عالمٍ وتكلم فيه بغير حق، ابتلي بسوء ذنبه، وقد يحتتم له بخاتمة السوء حين مصرعه، كما قال ابن عساكر : وعادة الله في هتك أستار منتقصي العلماء معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب؛ ابتلاه الله قبل موته بموت القلب: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] ^ تلك والله -معشر الإخوة والأخوات- سيما ضعاف النفوس، يشعرون دائماً بضآلة أنفسهم، فيسعون إلى هدم القمم السماء لتساوى الرءوس في الحفر، لا يرون الصعود إلا على أشلاء العمالقة الجهاذة العلماء العاملين، فواحدهم يصدق عليه قول القائل:

فكألهر يخشى شرب ماءٍ بجدول ويشرب من أوساخ ماءٍ بحفرة

ومن ثم ينصبون مشائق الطعن والتجريح لإلغاء الثقة في العلماء العاملين، لو رأيتهم يتواثبون ويقفزون -والله أعلم بما يوعون- لأدركت فيهم الخفة والطيش في أحلام الطير:

صم ولو سمعوا بكم ولو نطقوا عمي ولو نظروا بهت ولو شهدوا
كأهم إذ ترى خشباً مسندةً وتحسب الركب أيقاظاً وما رقدوا

يتداولون غيبة العلماء ويتعاطونها فيما بينهم، ويدار عليهم بما كما يدار بكأس الماء على العطشى، فمقلٌّ ومستكثر،

فعابوا أموراً يعلم الله أنهم أحق بها وصفاً وأولى بعيبه

فواحدهم يلقي الكلام مجازفاً على حسب ما يأتي بغير روية

لخوم العلماء مسمومة؛ من شتمها مرض، ومن أكلها مات، لخوم أهل العلم مسمومة، ومن يعاديهم سريع الهلاك

فكن لأهل العلم عوناً وإن عاديتهم يوماً فخذ ما أتاك

البلاء موكلٌ بالمنطق، والجزاء من جنس العمل، وكم طاعنٍ ابتلي بما طعن.

يقول أحد السلف : إني أجد نفسي تحدثني بالشيء، فما يعني من قوله إلا مخافة أن ابتلي.

لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم فالقلب بين أصابع الرحمن

يحكى أن رجلاً كان يجرى تلامذته على الطعن في العلماء وإهانتهم وتتبع زلاتهم، وذات يوم قام يتكلم بكلام لم يرق لأحد طلابه، فقام إليه ذلك الطالب، فصفعه على رءوس الأشهاد، ليقول بلسان الحال: حصادك يوماً ما زرعت: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران: ١٨٢]^.

إن السعيد لمن له من غيره عظة وفي التجاريب تحكيمٌ ومعتبر

وكم من حروفٍ تجر الحتوف!..

من خاض في أعراض العلماء، ودعا إلى ذلك، فقد سن سنة سيئة، عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، فالدال على الشر كفاعله، والسعيد من إذا مات مات معه سيئاته، قال الله: ﴿ وَكَتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ [يس: ١٢]^.

وما من كاتبٍ إلا سيلقى غداة الحشر ما كتبت يداه

وما من قائلٍ إلا سيلقى غداة الحشر ما نطقت شفاه

العلماء حراس الديانة الأمناء، والغض من مكانة الحارس معناه استدعاء اللصوص، العلماء عقول الأمة، والأمة التي لا تحترم عقولها غير جديرة بالبقاء، العلماء حملة الشريعة وورثة الأنبياء، والمؤمنون على الرسالة، حبههم والذب عنهم ديانة، ما خلت ساحة من أهل العلم إلا اتخذ الناس رءوساً جهالاً يفتونهم بغير علم، فيعم الضلال، ويتبعه الوبال والنكال، وتطل عندها سحب الفتن تمطر الحن، ومن الوقعة ما قتل، فنعوذ بالله من الخطل، وما عالم برع في علمه يؤخذ بهفوته، وإلا لما بقي معنا عالم قط، فكل رادٌ ومردودٌ عليه، والعصمة لأنبياء الله ورسله، والفاضل من عدت سقطاته، وليتنا أدر كنا بعض صوابهم، أو كنا ممن يميز خطأهم على الأقل، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث

وما عبر الإنسان عن فضل نفسه .ممثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى يد النقص عنه بانتقاص الأفاضل

وكم من حروفٍ تجر الحتوف!



تنكر الطالب لشيخه شنيعة شنعاء

والشنيعة الشنعاء معشر الإخوة، والداهية الدهياء التي تستحق جز الغلاصم، وقطع الحلاقم، ولدغ الأراقم، ونهش الضراغم، فهي البلاء المتلاطم المتراكم: تنكر الطالب لشيخه الذي طالما أفاده وعلمه، وأحسن إليه وأدبه، ولمن كان سبباً في هدايته لهوى في نفسه يجحد ما مضى من إحسانه إليه، ويسل لسانه عليه، فيقول بقول كافرة العشير: ما رأيت منك خيراً قط، ثم يذم ويشنع، ويقبح ويبدع، يصدق عليه قول القائل:

له بطن تمساحٍ وقلب حماميةٍ وأنيابٍ ضرغامٍ ومنخر هرةٍ

سلاحه رث، وحديثه غث..!

مساوٍ لو قسمن على الغواني لما أمهرن إلا بالطلاق

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يومٍ فلما اشتد ساعده رماني

أعلمه الفتوة كل حينٍ فلما طر شاربه جفاني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

بليت به جهولاً جاهلياً ثقيل الروح مذموماً بغيضاً

ولم يك أكثر الطلاب علماً ولكن كان أسرعهم فوضاً

فله ولمن كان على شاكلته أقول: قعوا أو غيروا ما ذلك بضائرتنا ولا بضائرتهم، ووالله ما هو بنافعكم، وإذا أكثرتم الرماد، فأثارته الريح، فلا تلوموها ولوموا أنفسكم، ألا هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، والموعود الله.

ومن يعتلق حبل الدعاوى ترد به فحبل الدعاوى ذو خيوطٍ ضعيفة



عقاب الطاعنين في الأعراض

ألا إن أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، لم يزل يتفحم فيها كثير من الناس مساكين، مسكين ذلك الذي يجتهد في فرائضه ونوافله يومه كله، ثم يبيت يوم بيت ولا حسنة له.

يا لله! أين ذهبت فرائضه؟ أين ذهبت نوافله؟ أين ذهب بره وإحسانه وأمره بالمعروف ونهيه؟ فرقها بلا حساب، يجمع ولا ينتفع، يتعب ولا يستفيد، ذاكم هو المفلس حقاً، كما ثبت عند **مسلم** من حديث **أبي هريرة** رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: {أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع} ^١ فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يبين أن الإفلاس الحقيقي هو في إضاعة الحسنات، في يوم لا يتاح فيه لمضيّع أن يكسب أو يعوض فقال: {إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فويت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من سياتهم وخطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار} ^٢.

يا رب!

كم من الأخطاء قد أتينا وكم على أنفسنا جنينا
لكننا نرجوك يا من يغفر وللذنوب والعيوب يستر

إن من كمال عدل الله -يا معشر الإخوة- ألا يدع مظلوماً في ذلك اليوم حتى ينتصف له من ظالمه، ولن يجاوز جسر جهنم ظالم حتى يؤدي مظلمته حتى اللطمة.. حتى البهائم يقاد لبعضها من بعض، ثم يقال لها: كوني تراباً، فقائل: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ [النبا: ٤٠] ^١ وآخر: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤] ^٢ وثالث: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨] ^٣.

قد ضوعف الكرب على النفوس ودنت الشمس من الرعوس
واقص للمظلوم من ظلمه بحكمه العدل كما قد علمه

قال صلى الله عليه وسلم: {لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء} ^٤.

فإلى أصحاب القرون الذين ينطحون بها -وهم كثر- ليشفقوا على أنفسهم ورعوسهم؛ يا ناطحاً

بماله أو سلطانه أو جاهه، أو بقرن غيره، أو بلسانه وقلمه، الله يعلم وسيقضي بينكم يوم القيامة، فهو الحكم العدل، كل ذلك في كتابٍ عنده لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وسيقتص حتى للذرة من الذرة:

فلا تنس أنك يا صاحبي ستسأل عن حبة الخردل

فإن تك في شك من ذلك:

فأقسم بالرحمن إنك وإهم أضل من الخفاش في ضوء ضحوة

أخرج [الطيالسي](#) و [أحمد](#) وصححه [الألباني](#) عن [أبي ذر](#) رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين تنتطحان، فقال [لأبي ذر](#) : {أتدري فيم تنتطح هاتان؟ قال: لا. قال: لكن الله يعلم وسيقضي بينهما يوم القيامة} .^

فاغفر لنا ما كان من ذنوبنا وزين الإيمان في قلوبنا

[أعلى الصفحة](#)

توجيهات تحذيرية ونصائح للمغتائبين

إلى الطاعين القعدة الذين صرفوا وجوههم عن آلام أمتهم، وقالوا: **﴿ هَذَا مُعْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾** [ص: ٤٢] ^١، فصاروا أماً مضافاً إلى أمتهم، يحق في أحدهم:

خطبت فكنت خطبياً لا خطيباً أضيف إلى مصائبنا العظام

إليهم أقول: احذروا، ثم احذروا، ثم احذروا! وقول **ابن القيم**: تأملوا كم أورثت التهم الباطلة من أذى لكلوم، عبّر عن جرحه بخفقة صدر، ودمعة عين، وزفرة تظلم ارتجف منها فواده بين يدي ربه في جوف الليل؛ لهجاً ملحاً لكشفها، ماداً يديه إلى مغيث المظلومين، وكاسر الظالمين، والظالم يغط في نومه، وسهام المظلوم تتقاذفه، وعسى أن تصيب ما اقتناه.

فيا لله ما أعظم الفرق بين من نام وأعين الناس ساهرة تدعو له، ومن نام وأعين الناس ساهرة تدعو عليه!

تحلل فما زال للصلح باب وبالمت يغلق باب المتاب

قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: {من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء منه، فليتحلله اليوم قبل ألا يكون درهمٌ أو دينار، إن كان له عملٌ صالحٌ أخذ بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسناتٌ أخذ من سيئات صاحبه، فحمل عليه} ^٢ قال الله: **﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾** [الأنبياء: ٤٧] ^٣ لكل حتفٍ سبب من السبب، فيا ويل من زلت به القدم ولم يتب، وترك الحبل لحروفه، يضطرب من شرٍ قد حل، لا أقول: قد اقترب؛ أفلح عن الذنب، وكف عن العيب، واندم فالندم توبة، والتائب كمن لا ذنب له، واعزم على عدم العودة.

إنما المؤمن من إن حرق الثوب رفا

وعن التقصير والأنام خوفاً عزفا

عونك الله ربي أنت حسبي وكفى

تحلل ممن اغتبتته وطعنت فيه، واطلب عفوه وإبرائه إن بلغه ما قلته، وإن لم يبلغه؛ فاستغفر له ولا تخبره، فإن في إخباره مفسدةً محضةً لا تتضمن مصلحة، أثن عليه بما فيه من خير في المواطن التي طعنت فيه لتصلح ما أفسدته، فوالله إن الأمر لشديد، وإن الحروف لتجر الحثوف: **﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ**

الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ [الزمر: ٣١].^٨

فكم من حروفٍ تجر الحتوف وكم ناطقٍ ود أن لو سكت

ومع هذا كله:

فالقذح ليس بغيبةٍ في ستةٍ متظلمٍ ومعرفٍ ومحذرٍ
ولمظهرٍ فسقاً ومستفتٍ ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

.....

﴿ حروف تجر لخير منيف ﴾

.....



﴿ ذكر الله ﴾

معشر الإخوة والأخوات والبنين! والشيء بالشيء يذكر، وبضدها تتميز الأشياء، فكما أن الحروف تجر الحتوف، فإن الحروف تجر للخير المنيف.

فاعلم هُديت: حروفٌ للدلالة على الخير، { فمن دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله }، حروفٌ في إدخال السرور على مسلم: { فأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تدخله على مسلم }؛ { والكلمة الطيبة صدقة }^٨ حروفٌ في الإصلاح بين الناس: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤]^٨ { لا يزال لسانك رطباً بذكر الله }^٨ { خير الأعمال وأزكاها وأرفعها للدرجات، وما هو عند الله خيرٌ من ضرب الأعناق والإنفاق في سبيل الله ذكر الله }^٨ { كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم }^٨ { لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة، وباب من أبواب الجنة، وغرس من غراس الجنة }^٨، والباب واسع ليس هذا موضعه.

أعظم الذكر كلام الله؛ من قرأ منه حرفاً فله حسنة، والحسنة بعشر، ومن علم آيةً منه، كان له ثوابها ما تليت، يرفع الله به أقواماً ويخفض به آخرين، فاقراً وتدبير، واعلم واعمل وبلغ، واعمر بيتك ووقتك وحياتك به، وارج الله أن تكون ممن ينادى عليه يوم القيامة: { اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها }^٨.

لا تذكر الكتب السوالف عنده طلع الصباح فأطفئ القنديلا

أعلى الصفحة



تبيين الحق عند رواج الشائعات

وأخرى تجر لخيرٍ منيف، الجهاد بالحروف ضربٌ من ضروب الجهاد في سبيل الله، لا يقل أثراً عن جهاد النفس والمال، فجاهدوا بألسنتكم حين تروج الشائعات الكاذبة، ويطعن في عرض مسلم بريء، فالكلمة الصادقة والحوار المقنع لدفع ورفع ذلك جهاد في سبيل الله؛ حذاء صاحبه:

يا لساني كان الكلام حراماً فانطق الآن فالسكوت حرام

رجل من أهل الكوفة كان ذا قدر ومترلة وصاحب كلمة مسموعة، يزعم فيما يزعم أن عثمان ذا النورين رضي الله عنه كان يهودياً وظل على يهوديته، ونعوذ بالله مما قال:

مقال ليس يقبله كرام ولا يرضى به غير اللثام

لكن:

كل من عاش يرى ما لم يره والقلب يعمى مثل ما يعمى البصر

سمع أبو حنيفة رحمه الله بذلك، فمضى إليه، وقال له: لقد جئتك خاطباً ابنتك فلانة لأحد أصحابي، فقال: أهلاً ومرحباً بك، مثلك يا أبا حنيفة لا ترد حاجته؛ لكن من الخاطب؟ فقال أبو حنيفة: رجل موسومٌ في قومه بالشرف والغنى، سخي اليد، مبسوط الكف، حافظٌ لكتاب الله، يقوم الليل كله في ركعة، كثير البكاء من خشية الله، فقال الرجل: بخ بخ، حسبك يا أبا حنيفة! فقال: لكن فيه خصلة لا بد أن أذكرها لك، فقال: ما هي يا أبا حنيفة؟ قال: إنه يهودي، فانتنفص الرجل، وقال: يهودي؟ أزوج ابنتي من يهودي؟! والله لا أزوجه مني ولو جمع خصال الأولين والآخرين! فقال أبو حنيفة: تأبى أن تزوج ابنتك من يهودي، وتنكر ذلك أشد نكير، ثم تزعم للناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنتيه كليهما من ذي النورين؛ من يهودي هو عثمان رضي الله عنه؟ فعرت الرجل رعدة، ورفض عرقه، وقال: أستغفر الله من قولٍ سوءٍ قلته، ومن كل فرية افتريتها، وجاء الحق وزهق الباطل بعصا الحروف.

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

فذب الله النار عن وجه أبي حنيفة ، كما ذب عن عرض ذي النورين الخليفة.

أعلى الصفحة



تفنيد الشبهات

وأخرى تجر لخير منيف، حروف في مناظرة لتفنيد شبهة، وإحقاق حق، وإزهاق باطل، في قوة حجة وبرهان، وحكمة ومصابرة إنما هي جهاد في سبيل الله

فهلا قمت في النادي خطيباً لك الكلم الحسان لها ثياب

في السير للذهبي : أن محمد بن الخليفة الواثق يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل أحداً أحضرنا، وفي ذات يوم أتى بشيخٍ محضوبٍ مقيد، فأدخل على الواثق ، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: لا سلمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، بنس ما أدبك مؤدبك، إن الله يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] ^٨ فقال ابن أبي دؤاد أحد زعماء الفتنة: الرجل متكلم، فقال الواثق : كلمه.

يرجو دواء القلب من ذي علةٍ ويريد وصف الشمس من عميان

فقال: يا شيخ! ما تقول في القرآن؟ فقال الشيخ: لم ينصفني أيها الأمير والسؤال لي..

عند النطاح يعرف الكبش الأحم

فقال: سل. قال: ما تقول يا ابن أبي دؤاد في القرآن؟ قال ابن أبي دؤاد : مخلوق، قال الشيخ: هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر و عمر والخلفاء الراشدون، أم شيء لم يعلموه؟ فقال ابن أبي دؤاد : بل شيء لم يعلموه، فقال الشيخ: سبحان الله! شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم، علمته أنت! فخرج ابن أبي دؤاد ، وقال: أقلني، قال الشيخ: المسألة بحالها، علموه أم لم يعلموه؟ فقال: بل علموه، فقال الشيخ: علموه ولم يدعوا الناس إليه؟ قال: نعم، قال الشيخ: أفلا وسعك ما وسعهم.

يا شاعراً بسقوطه لم يشعر ما كنت أول طامعٍ لم يظفر

أفما استحييت ولا احتسبت جواب ما تحكيه كيف يخيف ليثاً ثعلب
والله ما أدري أأنت على الثرى أم أنت في طي التراب مغيب

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨-
١١٩] ^١ قام الرائق الخليفة ودخل مجلسه واستلقى على ظهره، وهو يقول: سبحان الله! شيء
علموه ولم يدعوا الناس إليه، أفلا وسعك ما وسعهم؟! وسقطت الوسوس من رأس الخليفة،
وسقط ابن أبي دؤاد من عينه، وأمر برفع قيد الشيخ، وأمر له بأربعمائة دينار، ورفعت الخنة فما
امتنح أحدٌ بعده، فأثاب الله الشيخ على ما كشف من غمة

فما يعرف الإنسان إلا بغيره وما فضلت يمينك لولا يسارها
فيا أيها العبد المحدث نفسه ألا هل على دعواك جئت بحجة
فإن أنت لم تفعل فإنك كاذب وذو الصدق يبدو صدقه بالأدلة

أعلى الصفحة



كلمة ذي جاه يقود بها أتباعه إلى الجنة

وأخرى تجرُّ خيرٍ منيف، كلمة متبوعٍ ذي منزلةٍ وقدرٍ وجاهٍ عند أتباعه لإنقاذهم برحمة الله من
عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن المعصية إلى الطاعة، له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم
الدين، وهي خيرٌ له من حمر النعم، والقُدوة في ذلك سعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنه، من
اهتز له عرش الرحمن، يوم أسلم ووقف على قومه، فقال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري
فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمنا نقيبة، فقال في إيمانٍ ويقينٍ، وشجاعةٍ فذةٍ، وحزمٍ نافذ:
فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فوالله ما أمسى في بني عبد
الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة.

الله أكبر موجةً من ناصف عبرت غواربها المحيط الأكبر
نصيحةٌ تلك لم يلجم بها أحدٌ فوق المكاييل جاءت والمقاييس

أعلى الصفحة



كلمة حق عند سلطان جائر

وأخرى تجرُّ خيرٌ منيف، كلمة حقٍ يصدع بها صاحبها، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يترخص إن رأى في نفسه قوة التحمل والصبر، فيعيش فاعلاً متفاعلاً عزيزاً وإن قتل، فلعله يكون من سادات الشهداء الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم: {سيد الشهداء هجرة، ورجل قام إلى إمام جائرٍ فأمره ونهاه، فقتله} ^٨.

هاهو الإمام/ عبد القادر الجيلاني رحمه الله يأمر وينهى، وينكر على من يولي الظلمة لا تأخذه في الله لومة لائم، ولي القضاء في زمنه أبو الوفاء الظالم، فقام الجيلاني وقال لمن ولاه: وليت على المسلمين أظلم الظالمين، ما جوابك غداً عند رب العالمين أحكم الحاكمين؟ فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور لوقته.

ألا ما أحوج الأمة إلى صادع بالحق يصدع رءوساً قد تشبعت وتصدعت من كثرة الإضرار والملق، وصرفت عن تدبر آيات الله ونذره، ونصبت أنفسها آلهة تقول فلا يرد قولها، فمن لها إلا العلماء الربانيون الذين إذا قالوا بطل قول كل قائل..

فليشعر الخلق أن الغيل مأسدةٌ إن غاب ربهاها جاءت برئبال.

ولكم سلف؛ قام أبو هريرة رضي الله عنه إلى مروان وقد أبطأ بالجمعة، فقال له: [[أنظلي عند ابنة فلان تروحك بالمرأوح، وتسقيك الماء البارد، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر؟! لقد هممت أن أفعل وأفعل]] ^٨ اسمعوا.

كم صامتٍ شرواه إن قال ارتدت أقواله تحكي لغات الأرقام

وهاهو ابن أبي ذئب عليه رحمة الله، المهيب الأمر الناهي؛ يجيء إلى أبي جعفر، ثم يقول له: قد هلك الناس، فلو أعنتهم من الفيء يا أبا جعفر، فقال أبو جعفر: ويلك لولا ما سددت من الثغور؛ لكنت توتى في منزلك فتندبح، فقال ابن أبي ذئب: هون عليك! قد سد الثغور وأعطى الناس من هو خيرٌ منك؛ الفاروق عمر رضي الله عنه

إذا أخصبت أرضٌ وأجذب أهلها فلا أطلعت نبتاً ولا جازها الزرع

فنكس المنصور رأسه، والسيف في يد صاحبه، ثم قال: دعوه.. هذا خير أهل الحجاز.

لا يعلم إلا الله ما سيكون إن لم يقل الربانيون كلمة الحق، المسلمون ينحدرون من هاوية إلى هاوية.. يتقهقرون.. يتهافتون، وخذو القذة بالقذة لأعداء الله يتبعون.

ألفت الأمة الآثام حتى أمست جزءاً من كيانها تتمسك به، وتدافع عنه، زين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم، كانت الأقدار الجنسية تتم في خفاء، ثم صارت تبدو على استحياء، ثم تواطأ عليها الرعاع حتى دخلت إلى أعماق البيوتات عن طريق الشبكات والقنوات، ثم صارت قانوناً يعمل به في بعض البلاد، ثم انعقدت لها مؤتمرات عالمية تدعو إليها لا ترى فيها عوجاً، فمن للفضيلة إن سكت الربانيون!؟

فتةً باتسة تكره الدين، وتنقم على الوحي، وتريد تحت ثوب النفاق أن تعيدنا إلى النفاق وعمل الجاهلية

قبحت منابتها وشاه نباتها بسوى الفضائح نبتها لم يثمر

من هؤلاء إن سكت الربانيون؟ لا أبطل من الباطل إلا السكوت عليه، والساكت عن الحق شيطان أحرص، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، لما ولي [السفاح](#) ظهر الجور في [أفريقيا](#)، فوفد **p=1000569** ابن أنعم قاضي أفريقيا نعم الله عينه من أمر وناه، وفد وهو عاملها وقاضيها على [أبي جعفر](#) مشتكياً، فقال له: ما بك يا [ابن أنعم](#)؟ قال: جئت لأعلمك بالجور في [أفريقيا](#) بلادنا، فإذا هو يخرج من دارك، فغضب وهم به، ثم قال له: كيف لي بأعوان، قال: إن [عمر بن عبد العزيز](#) كان يقول: الوالي بمثلة السوق يجلب إليه ما ينفق فيه.

له منطق ينيك عن بأسه كما يدل على بأس الأسود زئيرها

فأطرق، ثم أوماً إلى حاجبه أن يخرج، فخرج وقد أدى ما عليه.

له قلب أشد من الرواسي وذكرٌ مثل عرف المسك فاحا

معشر الإخوة! أكثرت الأمثلة من باب:

على آثارهم سيروا تكونوا خير ركبان

إن على القائمين بأمر الله ودينه علماء ودعاة ومن دونهم - كل بحسبه - أن يؤدوا أمانتهم التي استحفظوا عليها، فيقفوا في وجه الشر والفساد والطغيان، نصحاً أو تغييراً أو إنكاراً؛ لا يخافون

لومة لائم، سواءً هذا الشر قد جاء من حاكمٍ متسلطٍ بالكفر، أو غنيٍ متسلطٍ بالمال، أو أشرارٍ متسلطين بالأذى، أو جماهير متسلطة بالهوى، منهج الله هو منهج الله، والخارجون عليه سواء، وكلُّ بحسبه، وقد الرءوس في الشرف بقاء، ولحظةً من حياة الأسد خيرٌ من حياة الشاة مائة عام، فليكن الحال:

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب

يا لله! أكل سوقيً ونبطيً ومنافقٍ وعامي ومن لا يعرف له أصلٌ وأبٌ في العلم يريد أن يطرح علينا بسوئه؛ لتصير الرذيلة ديناً، ثم يخرس أهل الحق:

اجهر برأيك لا يأخذك ترويع لا ينفع الصوت إلا وهو مسموع

إن أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطانٍ جائر، لا يثقلنك الطمع، ولا يوهنك الفزع ما استطعت إلى ربك أعذر وما استطعت فانه ومر، وغيرٌ أو أنكر، زادك الإيمان، وسندك الرحمن:

إن تكن في مثل نيران الخليل أسمع النمرود توحيد الخليل

وإلا فالحتوف، والضيم كل الضيم أن يتنمر المتنمرون وأنت خاضع.

أعلى الصفحة



■ الجهاد بالأدب نظماً ونثراً

وأخرى تجرّ خيرٍ منيف، حروف نظمٍ أو شعر، أو نثر في الدعوة إلى الله، ونصرة دين الله؛ تفصم عرى الباطل، وتلهب القلوب بسياط الحق، وتملأ الآذان وتصك الجنان، وتأسر المشاعر أسراً: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤] .^٨

هاهم شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهدون بسناتهم ولسانهم، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في نظم حسان: {والذي نفسي بيده هو أشد عليهم من رمي النبيل} .^٩

ابن رواحة يعيرهم بالكفر، وحسان يذكر عيوبهم وأيامهم، وكعب بن مالك يقول: فعلنا ونفعل ويتهددهم، فكانت كلماتهم أسرع في العدو من السهم في غلس الظلام.

والشعر إن لم يكن ذكرى وموعظةً أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

لقد أسلم فتام من دوس فرقاً من تهديد كعب حين قال:

قضينا من تهامة كل وثر وخبير ثم أجمنا السيوفاً
نخبرها ولو نطقت لقات قواطعهن دوساً أو ثقيفا
نجاهد لا نبالي من لقينا أهلكننا السلاذ أم الصليفا

قالوا حين بلغهم ذلك: انطلقوا فخذوا لأنفسكم، لا يتزل بكم ما نزل بثقيف.

ححص الحق وانتهى كل شيء فمن الحزم أن نجيب الرشادا

فله دره من شاعر؛ بيتٍ واحدٍ تسلم قبائل بأسرها خوفاً وفرقاً.

فما هو إلا البحر يلقاك ساكناً ويلقاك جياشاً مهول الغوارب

فرضي الله عنهم جميعاً.

هم البحر إلا أنه طاب ورده وكم من بحار لا يطيب ورودها

أسود غاب ولكن لا نيوب لهم إلا اللسان مع الهندية القضب

هذه صورةٌ مضيئةٌ مختصرةٌ من البيان الحق تنقل لأصحاب الأقلام، والألسنة العيية في الحق، التي تحمل الموت وأسباب الموت، من تلبس القاتل لباس الناسك، وتسم الخلي بسمة الولي، وتؤزر أبناء الحرام يازار الإحرام، وتخلع على الصعلوك ألقاب الملوك.. من نصيها عدو الأمة لرفع الأمة لكن إلى أسفل، وهو من ورائها يتوارى بها كما يتوارى سائق الحمار بالحمار، ثم ينخره ليندفع على غير هدي الغريزة الحمارية، فلا يفهم الناس أن وراء الحمار سائقاً، وأنه يسوقه إلى ما ليس في طبعه وقدرته؛ فهو مسخرٌ لخدمته، غافلٌ عن عاقبته، لأنه إذا تم لمسخره فيما أراد عاد عليه فدمره، فلو كان في أقسام الإضافة في النحو العربي ما هو بمعنى: على، خلعنا على واحدٍ لقب حجة الإسلام، يعني: الحجة على الإسلام.

وهي كذلك رسالةٌ إلى الأدباء الخاملين الخائرين الكسالى البطالين، من أدبهم لا يبعث الروح ولا يثير الطموح، شعرٌ بارد من قلب بارد، أدبٌ ميت يصدر عن أديب ميت، لا يحمل في عينه دمعة ولا في قلبه لوعة، بيانٌ ولا هم، وأرضٌ مخصبة ولا زمزم، ومن لم يحرك المشاعر فما هو بشاعر.

ألا إن السيف يحتاج إلى ساعدٍ قوي، والقلم واللسان يحتاج إلى فكرٍ مسدد، والله لا يصلح عمل المفسدين.

وكريمة الكرائم؛ قلم صدق يحزر، ولسان حقٍ يعبر، وعقلٌ منضبط بوحى المولى يدبر، فإذا ضاعت هذه فالوجود العدم.

إن المنابر في الإسلام ما رفعت إلا لترفع صوت الحق في الناس
فاختر لأعوادها لا من يلين له بالحق عودٌ ولا يصغي لخناس

وإلا فالحتوف!

أعلى الصفحة



كلمات عطرة في الثبات عند البلاء

وأخرى تجر لخير منيف، حروفٌ وكلمات ومواقف في الثبات حين البلاء على دين الله وإرهاب أعداء الله، لو وُزعت على جنباء أهل الأرض لشجعتهم، جديرةً بأن تتداول وتثار وتدرس، والعبر منها تؤخذ في وقتٍ يراد لأبواب الجهاد تحت وطأة التهديد أن تقفل فلا تطرق، وتمهل أسبابه فلا ترمق، وتدفن خيوله فلا تُركض، وتصمت طوله فلا تنبض، وتربض أسوده فلا تنهض، وتمتد أيادي الكفار إلى المسلمين فلا تقبض، ويرضى بالحياة الدنيا من الآخرة، وتطمس السواقي ما قلده القوافي، وتعيث الهوافي بالقوادم والقوافي، وتفترس العوافي ما نامت عنه العيون الغوافي. يا صامتاً فلتنطقن، يا وانياً لا تقعدن، يا ساهياً لا ترقدن، يا خاملاً لا ترهدن، ولا تغب بل اشهدن، تخشى الردى فلتنخلدن. هاهو معاذ رضي الله عنه وأرضاه يفاوض وجهاء الروم في أجنادين ، فقالوا له: اذهب إلى أصحابك؛ فوالله لئفرن إلى الجبال غداً، فقال معاذ في عزة المسلم: أما إلى الجبال فلا، ولكن والله الذي لا إله إلا هو لئقتلنا عن آخرنا أو لنخرجنكم من أرضكم أذلة وأنتم صاغرون:

نزل بالموت إذا الموت نزل الموت عندنا أشهى من العسل

فما كان الغد إلا والروم يفرون إلى الجبال، فيقتلون ويأسرون، نعم:

نكوي أناسي أعياء الطب داؤهم والكي آخر ما تأتي العقاقير

وهاهم أبطال القادسية في ثياب العزة يطلقون حروفاً فتكون على عدوهم حتوفاً، يقول أحدهم: اجعلوا حصونكم السيوف، وكونوا عليها كأسود الأجم، وتربدوا لهم تربد النمر، وثقوا بالله، فإذا سلت السيوف فإنها مأمورة، فأرسلوا عليهم الجنادل، فإنه يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه:

لي وإن كنت كقطر الطل صافي قصفة الرعد وإعصار السواقي

إنما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا، فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم.

فاطلبوا المجد على الأرض فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

وهاهو الصدیق رضي الله عنه وأرضاه يوم ارتدت الجزيرة ، وظهر أدياء النبوة، وأحاطت

كالأسد:

لمس الزند فاشتعل محنة أمرها جلل
وهو بين ذا وذا في أسى ليس يحتمل
رأب الصدع واشتمل قال في هيئة البطل

**[[والله الذي لا إله إلا هو لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله مسلولة ما
وضعناها بعد، والله لنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا
يبغين أحداً إلا على نفسه]]** ^.

لقد أكمل الله الهدى بمحمدٍ فمن يرتدد فالسيف قاضي القضية

وشهدت الطباق السبع والأرضون السبع أن أبا بكر وفي لدين الله، وقام مقاماً لا يقومه أحد
غيره، وفي أقل من سنتين يدمر جيوش المرتدين، ولم يمض إلا وجيوشه تحاصر فارس والروم.

ستشهد في التاريخ أنك لم تكن فتى مفرداً بل كنت جيشاً عرمرما

ولقائل أن يقول: أنت تحدثنا عن عصر كله خير وسعادة، نشأ أهله في أحضان النبوة ومدرسة
القرآن، فكيف يتوقع مثل هذا من رجال تأخر عصرهم وبعد مصرهم و اختلفت هيتهم؟ فأقول:
إن كتاب الله لم يزل محفوظاً يغرس الله عليه غرساً يستعملهم في طاعته إلى يوم القيامة، وإن الجهاد
لو قسمت فرائضه، لكان لنا منه حظان بالفرض والتعصيب، فلا غرابة! أحد المجاهدين العلماء
في الهند في أواخر القرن الثالث عشر يصدر عليه حكمٌ بالإعدام شنقاً من قاضٍ إنجليزي، يقول
القاضي الإنجليزي: هأنذا أحكم عليك بالإعدام، ومصادرة جميع ما تملكه من مال وعتادٍ، ولا
يسلم جسدك إلى ورثتك، بل تدفن في مقبرة الأشقياء بكل مهانة، وسأكون سعيداً حين أراك
معلقاً مشنوقاً، فتهلل وجه العالم فرحاً وسروراً وحسن ظنٍّ بالله سبحانه وتعالى، ثم بدأ يتمثل بقول
القائل:

هذا الذي كانت الأيام تنتظر فليوف الله أقوام بما نذروا

حاله:

آذنت شمس حياتي بمغيبي ودنا المنهل يا نفس فطبي

أما والذي نفسي لديه لساعة من الغزو خير من عبادة حقبة

وهنا تقدم ضابط إنجليزي، وقال: لم أر كاليوم قط! يحكم عليك بالإعدام وأنت مسرور مستبشر! فقال: ومالي لا أفرح ولا أستبشر؛ وأنا أرجو أن تكون شهادة في سبيل الله، وأنت لا تدري ما حلاوتها.. لكأنه من شوق الجنة في الجنة، ومن انتظار النعيم في النعيم، قد تمثلت له الحور والقصور، والموت في سبيل الله حبور..

لو حنطوك بقول أنت قائله غَنَيْتِ عن نفحات المسك والعود

وهاهو مجاهدٌ آخر بقلمه ولسانه في عصره يقاد إلى القتل، وذنبه أنه يريد فيما نحسبه: أن تكون كلمة الله هي العليا، ويريد الشهادة معها في سبيل الله، والشهادة حقاً -معشر الإخوة- أن تشهد أن شريعة الله أعلى عليك من حياتك، علق في جبل المشنقة كالطود الشامخ، فانقطع الجبل به، فقال في عزة المؤمن وشموخه على الباطل وأهله: جاهليتكم رديئة وحتى جبالكم رديئة، ولقي الله وحاله:

جد بالدماء من غير من إن لم تزد عنها فمن؟

فرحمه الله من فردٍ في أمةٍ ولودٍ للذرية، ولأسباب حياة الذرية.

أعلى الصفحة

﴿ كل يعمل قدر جهده وفيما يحسنه ﴾

أخيراً معشر الإخوة والأخوات والبنين والبنات! إننا نعيش عصراً تتسارع فيه الفتن كقطع الليل يرقق بعضها بعضاً

والأمة الوسط استكان حدها وأرى بغاث الطير لا تتلثم

حلفاء أبي هب فيه كثير، والمهتدون بهدي محمد صلى الله عليه وسلم قليل، ألا إنه لن يتم الاندفاع بهدي محمد الأمين عليه صلوات وسلام رب العالمين، إلا بالانقطاع عن خزي أبي هب مع بيان سبيل الجرمين، ولا يصح الإيمان بذئ العزة والجبروت والملكوت إلا بالكفر بالطاغوت، وإلا فالحتوف.

كن في الفتنة كابن لبون لا ظهر فيركب ولا لبن فيحلب، وإلا فالحتوف.

إن وقفة الرجل في محرابه متضرعاً، وبقلمه ولسانه في الخافل موجهاً يدفع شبهة، ويرفع شهوة، ويوقظ ضجعة، كوقفته بسلاحه يقصف جحافل الأعداء ويريق الدماء.

إن أقلام وألسنة الكتاب المخلصين لا تقل مضاءً عن سيوف المجاهدين، إن مداد أقلامهم في الدفاع عن الدين لا تقل ياذن الله عن دماء المجاهدين، فسخر حروفك لخدمة دينك المنيف، وإلا فالحتوف.

الظلم ظلمات يوم القيامة، ومن عادة الشيطان أن يرتفع بضحيته، ليكون المهبوط بقدر الصعود، فاحذره، وإلا فالحتوف!

المسلمون وأنت فرد منهم هم الأمة الشاهدة الوسط الخيار الأخيرة؛ لا أمة بعدها، فإذا ضاعت ضاعت الرسالة، وإن هلكت غرقت السفينة، فاسع في نقل الأمة من غنائيتها إلى ربانيتها جهداً، وامض على الصراط المستقيم، ولا تلتفت للوراء ولو كثرت العواء؛ حرصاً على الواجبات والأوقات، فكل دقيقة يصرفها العاقل في مجارة هؤلاء النابجين هي مقتطعة من العمر قاطعة عن العمل، وماذا يقول العقلاء في من نبحت الكلاب جرياً على عادتها وطبيعتها، فقطع وقته في مجاراتها ومحاورتها، لاشك أنهم يقولون: عقله كعقول الكلاب.

فارفع شعار سلام ومرمر الكرام

وإلا فالحتوف.

إن الحياة جهادٌ والجدير بها من غالب العاصفات الهوج والنوبا

وإن من أحكم الأقوال تجريباً أعدت الراحة الكبرى لمن تعباً

فغالب الباطل، وأتعب قواك في الحق دهرك، وإلا فالحتوف.

أيها الجيل! لديك أعظم ميراث وأكبر ثروة عرفها التاريخ، وثيقتك كتبت من أربعة عشر قرناً أو تزيد، كتبها الخابر، وأذن بها على المنائر، وصلي بها في الخاريب، وخطب بها على المنابر، وحررت بها العقول والحقول، وفتحت بها الأقطار والأمصار، وقطعت بها البيد والقفار، لن تضل بإذن الله ما تمسكت بها؛ إنما نبع الوحي.. ما اختلط بطين، لأنه محفوظ من رب العالمين، فخذها بقوة، وعض عليها بالنواجذ، وإياك والمحدثات، وإلا فالحتوف.

{من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيقل خيراً أو ليصمت} ^ إن عجز اللسان عن قول الخير، والساعد عن حمل السيف، فلا يعجزن اللسان عن الصمت، ولا الساعد عن حمل القلم، وإلا فالحتوف.

بالحروف من الوحي خاطب الأرواح بلغتها، واث البيوت من أبوابها، فإذا رأيت أرض الأفتدة قد اهتزت وربت، وهضابها القاسية قد تقلبت، فشم عن الذراع واغتنم خفقان الشراع، والإسراع الإسراع، وإلا فالحتوف.

وكم من حروفٍ تجر الحتوف وأخرى تجر الخير منيف

وكم ساكتٍ ود أن لو نطق وكم ناطقٍ ود أن لو سكت.

هذا مجمل القول عدلت فيه عجزاً عن الوابل إلى الطل، فخرجت كالطيف خطرة طيف، وسحابة صيف، وأرجو أن تكون قد فهمت، فمن الحيف ألا تفهم لغة الضيف:

وما ذاك مني بل من الله وحده بفتح وإمدادٍ وفضلٍ ونعمة

فإن أك فيها مخطئاً أو مغالطاً فمن ذات نفسي كل خطئي وغلطي

أتوب إلى الرحمن من كل خطأٍ وأستغفر الرحمن لي وإخوتي

وأسأله جلَّ اسمه بصفاته وأسمائه الحسنى قبول كليتي

يا محيي القلوب بالإيمان اكفنا زلل القدم والقلم واللسان، يا غافر الذنب ويا قابل التوب نستغفرك

الوفاء به .

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المسلمين، اللهم عليك بأعداء الدين، اللهم عليك باليهود ومن هاودهم، اللهم عليك بالنصارى ومن ناصرهم، والمنافقين ومن وافقهم، والمشركين ومن شاركهم، والشيوخين ومن شايعهم، اللهم عليك بجميع أعداء الدين، اللهم فرق جمعهم، اللهم شتت شملهم، اللهم اجعل الدائرة عليهم، اللهم أذق بعضهم بأس بعض، اللهم أذهب رنجهم، اللهم اجعلهم غنيمَةً باردةً للمسلمين، اللهم كن لإخوتنا المستضعفين والمأسورين والمضطهدين والمجاهدين في فلسطين و أفغانستان و كشمير و الشيستان و كوبا و الفلبين و أندونيسيا وجميع العالمين، اللهم كن لهم أجمعين، اللهم أفرغ عليهم صبراً وثبت أقدامهم وانصرهم على القوم الكافرين، اللهم اشف جراحهم، اللهم فك أسراهم، اللهم تقبل في الشهداء موتاهم، اللهم ارفع علم الجهاد، واقمع أهل الشرك والزيف والنفاق والعناد والفساد، يا من له الدنيا والآخرة وإليه المعاد.

اللهم بصرنا بعيوبنا، وألف بين قلوبنا، اللهم لا تجعلنا في العمل لهذا الدين كأهل الجحيم؛ كلما دخلت أمة لعنت أختها، أنت مولانا نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.....